المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
العدد 6 لسنة 2022
No. 6 – Aug. 2022
Print- ISSN 2710-0952 E-ISSN 2790-1254

إعراب حديث التسبيح - محمود شكري الآلوسي (ت1342هـ) -تحقيق

م.د. دعير طعمة رسن
المديرية العامة لتربية ميسان
duair22@gmail.com

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

إن للنحو في اللغة العربية أهمية كبيرة سيما الإعراب إذ يبيّن المعنى الحقيقي للكلام، وفي هذا البحث سلط المؤلف الضوء على السنة النبوية بتناوله حديثاً للرسول محمد (ﷺ)، وهو حديث التسبيح : من حديث جويرية أم المؤمنين(رضي الله عنها): سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته [1]، الذي تناوله وشرحه عدد من العلماء، لكن الشيخ محمود شكري الآلوسي تناوله بطريقة مختلفة كما ذكر قال: (... وما حدث في هذه الحادثة، وجدتها لا يحاط بها علماً إلّا بعد تحريرها من أثنى عشر علماً، وهي علم الحديث واللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والقافية وانشاء النثر وعلم آداب الحديث والمنطق وأصول الدين، فجعلتها مداداً لهذا التصنيف وعماداً يعتمد به هذا الترصيف ...)، فتناول الحديث بالشرح والايضاح للوجوه المحتملة للتأويل بذكر الأوجه ثم التعقيب عليها مستنداً لما يملكه من ثروة علمية، فكان يشير أحياناً إلى العالم، وإلى كتابه حيناً آخر دون ذكر اسم المؤلف، من الكتب التي ذكرها: صحيح مسلم، النهاية لأبن الأثير وغيرها .

الكلمات المفتاحية: الآلوسي، التسبيح، إعراب، محمود، حديث

Expression of the hadith of glorification - Mahmood Shukri Al-Alusi (d. 1342 AH) - investigation

Dr. Doa’ir To’ma Rasan
General Directorate of Education Maysan
duair22@gmail.com

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of creation, Muhammad, may God’s prayers and peace be upon him, his family and his companions.

The grammar in the Arabic language is of great importance, especially the parsing, as it shows the true meaning of the words. Glory be to God and praise be to Him, the number of His creation, the pleasure of Himself, the weight of His Throne, and the ink of His words (), which was addressed and explained by a number of scholars, but Sheikh Mahmoud Shukri Al-Alusi dealt with it in a different way as he mentioned, he said: (... and what happened in this incident, I found it unaccounted for. Except after liberating it from twelve sciences, namely the science of hadith, language, morphology, grammar, meanings, eloquence, badi, rhyme, creation of prose, science of hadith etiquette, logic, and the origins of religion, so I made it a mainstay for this classification and a pillar on which this classification is based...). Then commenting on it based on what he possessed of scientific wealth, he used to refer sometimes to the scientist, and to his book at other times without mentioning the name of the author, from the books he mentioned: Sahih Muslim, The End by Ibn Al-Atheer and others.

Keywords: Al-Alusi, glorification, parsing, Mahmoud, hadith

المؤلف:

أبو المعالي السيد محمود شكري ابن السيد عبد الله ابن السيد محمود شهاب الدين بن عبد الله صلاح الدين بن محمد الخطيب الآلوسي، العالم العلّامة المؤلف اللغوي الأديب، من عائلة عريقة في المجد والنسب والدين والعلم، بعد وفاة والده الذي أخذ عنه العلم والأدب كفله عمه العلامة الكبير السيد نعمان خير الدين الذي عُني بتعليمة وتهذيبه عناية كبيرة، فقرأ عليه كثيراً من العلوم والفنون فانفتحت بذلك له أبواب العلوم وأخذ ينهل منها فأصبح من العلماء الأفذاذ[2] .

ولادته:

ولد محمود شكري الآلوسي يوم السبت في اليوم التاسع عشر من شهر رمضان سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين من الهجرة في الرصافة ببغداد[3] .

شيوخه:

- شيخه الأول والده عبد الله بهاء الآلوسي (ت1291هـ) وهو الأبن البكر لأبي الثناء، عالم في علوم الشريعة وكان يميل الى التصوف[4] .
- عمه أبو البركات نعمان خير الدين الآلوسي (ت1317هـ) وهو الابن الثالث لأبي الثناء، له مصنفات كثيرة أهمها(جلاء العينين في المحاكمة بين الأحمدين)[5]، ثم تتلمذ على مجموعة من شيوخ عصره منهم الشيخ إسماعيل بن مصطفى الموصلي(ت 1302هـ) فقرأ عليه أغلب علوم الشريعة[6] .

تلامذته:

كان لاطلاعه الواسع في علوم الشريعة، والتبحر في علوم اللغة العربية، والتعمق في مظانّ التأريخ العربي، السبب في اقبال طلاب العلم عليه من مختلف الدول العربية، بل تعدى ذلك إلى الدول الأوربية، وسأذكر بعضاً منهم خشية الإطالة أذ ذكر صاحب كتاب(المسك الأذفر) (45)[7] ممن أخذوا عنه منهم:

- صالح بن عبد الوهاب بن أسعد المدرس(ت1342هـ)[8] .
- العلامة السيد منير القاضي أحمد منير ابن السيد خضر الشقاقي (ت1358هـ)[9].
- الملا علي بن دروش الفضلي الزبيدي(ت1367هـ)[10] .
- المستشرق الفرنسي المشهور لويس ماسنيون (ت1381هـ)[11] .

مؤلفاته:

ترك لنا المؤلف جملة من المؤلفات بين مطبوع ومخطوط، منها على سبيل التمثيل لا الحصر[12] :

المخطوط:

- عقد الدرر في شح مختصر الفكر .
- مختصر مسند القضاعي محمد بن جعفر بن سلامة القضاعي(ت454هـ).
- سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين للدهولي(ت1240هـ) .
- الأجوبة المرضية على الأسئلة المنطقية .
- الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية .

- رسالة في البابية .
- أمثال العوام في دار السلام .
- بدائع الانشاء .
- الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين .
- الدر اليتيم في شمائل ذي الخلق العظيم .
- زبدة البيان .
- شرح كلمات التسبيح .

المطبوع:

- نيل المراد في أخبار بغداد .
- تاريخ مساجد بغداد وآثارها .
- بلوغ الأرب في أحوال العرب .
- تأريخ نجد .
- رسالة السواك .
- الضرائر وما يسوّغ للشاعر دون الناثر .
- فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صل الإخوان .
- غاية الأماني في الرد على النبهاني .
- المستنصريات .
- مزايا لغة العرب .
- سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين .

وفاته:

توفي محمود شكري الآلوسي إثر مرض آلم به سنة(1337هـ) في البدء كان رمل في المثانة وفي أواخر(1341) اشتد عليه المرض وانقطع عن التدريس، ثم أُصيب بذات الرئة في أول الثلث الأخير من شهر رمضان (1342هـ)، ولبث ثلاثة عشر يوماً يقاسي الآلام والمرض يزداد يوماً بعد يوم إلى أن وافاه الأجل عند أذان الظهر اليوم الرابع من شوال، ثم دُفِن في جبانة الجنيد البغدادي بعدة الصلاة عليه من قبل الجموع الغفيرة التي شيعته الى مثواه الأخير[13] .

نسبة المخطوط:

ذكر من ترجم للمؤلف المخطوط باسم (شرح كلمات التسبيح)[14]، و(رسالة في كلمات التسبيح)[15] ضمن المؤلفات اللغوية المخطوطة، أمّا في الفهارس[16] فذكر باسم (إعراب حديث التسبيح) وهو الأقرب لمحتوى المخطوط، إذ قال المؤلف في المقدمة:(... ولمّا نظرت في إعراب هذا الحديث ...) كما أن الكلمات والتسبيح الواردة في الفهارس كلمات عامة غير محدده بخلاف العنوان الوراد في الفهارس .

وصف نسخ المخطوط:

اعتمدت في تحقيق المخطوط على نسخة فريدة متوفرة في مؤسسة كاشف الغطاء رقم (11841) وهي نسخة واضحة الورق ابيض عدد الأسطر (23) سطراً، الصفحة الأخيرة (15) سطراً، نوع الخط نسخ،

ست ورقات، تأريخ النسخ (1297هـ)، كتب على حاشية الصفحة الأخيرة (بلغ مقابلة)، تذكر المصادر بأن الناسخ هو إبراهيم محمد ثابت الآلوسي[17] .

منهج التحقيق:

بعد أن تم لي اختيار النسخة، شرعت بنسخ الأصل، وهي نسخة مؤسسة كاشف الغطاء رقم 11841، واتبعت في النسخ قواعد الرسم الإملائي الحديث .

ثبت المتن كما هو على نسخة(أ)، وفي حالة الخطأ في بعض الكلمات يتم الاشارة إليها في الهامش .

1- خرجت الآيات القرآنية جميعها وحصرتها بين اقواس مزهرة ﴿﴾ بخط المصحف.

2- ضبطت الآيات القرآنية، والأشعار، والأساليب النحوية، وما يحتمل اللبس .

3- أشرت إلى مواضع الأقوال النحوية واللغوية في كتب أصحابها، أو الكتب التي نقلت عنهم وفي حال تعذر الحصول على المصدر المذكور فيه القول، أشرت إلى مالم أعثر عليه من المصادر .

4- استعمال علامات الترقيم المتعارف عليها .

5-أثبت أرقام صفحات المخطوط في نهاية كل صفحة بدلا من نظام التعقيب الذي اعتمده المؤلف، ووضعتها بين خطين مائلين / / ، ورمزت للوجه (و)، والظهر (ظ)، وللورقة (ق).

Print- ISSN 2710-0952 E-ISSN 2790-1254

بسم الله الرحمن الرحيم
حمدًا لمن علم وانعم. وعلم من التسبيح مالم نعلم. و
صلوة وسلاما على نبي اوتي جوامع الكلم. جهلها
من جهل وعلمها من علم. وبعد فان كلمات التسبيح
الواردة في حديث الصحيح. قد اولع جماعة باعرابها.
لكن لم يدخلوا البيوت من ابوابها. فنفروا فيه ايدي
سبا. ولم يجئ فيه واحد بنبا. فمن قائل انها منصوبة
على المصدر. وان ذلك احق بها واجدر. ومن زعم
ان نصبها بنزع الخافض. وان لا راد لذلك ولا معارض.
ومن مدع انها منصوبة على الحال. وان من ادعى سواه
فقد حال. ومن خارج بها عن القبيلتين. المدرية
والمرويه. حيث جعلها نصبا على الظرفية. فاحببت
ان اضع في ذلك ما يشفي الغليل. وينفي كل وجه
عليل. ولما نظرت في اعراب هذا الحديث. وما حدث
في هذه الحادثة من الحديث. وجدتها لا يحاط بها على
الا بعد تحريرها من اثني عشر علما. وهي علم الحديث
واللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع
والقافية وانشاء النثر وعلم اداب البحث والمنطق
واصول الدين. فجعلتها مداد الهذا التصنيف
وعمادا يعتمد به هذا التوصيف. مستمدا من الله تعالى
التوفيق. انه بتحقيق ذلك حقيق. فلنشرع في
المقصود. معتصمين بذي الفيض والجود فنقول
حديث التسبيح ورد بالفاظ مختلفة منها ما روى
مسلم

الصفحة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمداً لمن علّم وأنعم، وعلَم من التسبيح مالم نعلم، وصلاة وسلاماً على نبيٍّ أوتي جوامع الكلم، جهلها من جهل وعلمها من علم، وبعد فإنّ كلمات التسبيح الواردة في الحديث الصحيح، قد أولع جماعة بإعرابها، لكن لم يدخلوا البيوت من أبوابها، فتفرقوا فيه أيدي سبأ[18]، ولم يجيء واحد فيه نبأ، فمن قائل أنها منصوبة على المصدر، وأن ذلك أحق بها وأجدر، ومن زَعِمَ أن نصبها بنزع الخافض، وأن لا رادّ لذلك ولا معارض، ومن مدّع أنها منصوبة على الحال، وأنّ من ادعى سواه فقد أحال، ومن خارج بها عن القبلتين المدريّة والمرويَة، حيث جعلها نصباً على الظرفية، فأحببت أن أضع في ذلك ما يشفي الغليل، وينفي كل وجه عليل، ولمَا نظرت في إعراب هذا الحديث، وما حدث في هذه الحادثة، وجدتها لا يحاط بها علماً إلّا بعد تحريرها من أثنى عشر علماً، وهي علم الحديث واللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والقافية وانشاء النثر وعلم آداب الحديث والمنطق وأصول الدين، فجعلتها مداداً لهذا التصنيف وعماداً يعتمد به هذا الترصيف، مستمداً من الله تعالى التوفيق، إنَه بتحقيق ذلك حقيق، فلنشرع في المقصود، معتصمين بذي الفيض والجود فنقول: حديث التسبيح ورد بألفاظ مختلفة منها ما روى /و1/ مسلم في صحيحه[19]: من حديث جويرية أم المؤمنين(رضي الله عنها): سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته[20] .

وروي في صحيحه أيضاً: سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضى نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته[21] .

الإعراب: سبحان: مصدر مضاف إلى مفعوله وهو من المصادر اللازمة للنصب على المصدرية الواجب حذف فعلها، والتقدير: سبحت الله تعالى تسبيحاً، أي: نزهته تنزيهاً .

قوله: وبحمده[22]: أي: وسبحته بحمده، فالواو للعطف، والباء للمصاحبة، وهي مع مجرورها ظرف مستقر منصوب المحل على الحال، أي: سبحت الله تعالى ملتبساً بحمده، أي: حامداً له، أي: نزهته عما لا يليق به مع الثناء عليه بما يليق به كما هو معنى الحمد .

واعلم أنّ صفات الله تعالى منها: وجودية وسلبية، والوجودية منها: حقيقة وإضافية، فالحقيقة عد المحققين[23] سبعة وهي: العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والإرادة والكلام .

والإضافية ما عداها من الصفات الوجودية كوجوب الوجود والوحدانية .

وأمّا السلبية: فمثل أن الله تعالى ليس بعرض ولا جسم ولا جوهر ولا مصور ولا محدود ولا معدود ولا متبعض ولا متركب ولا متناه ولا يوصف بالماهية ولا بالكيفية ولا يتمكن في مكان ولا يجري عليه زمان ولا يشبهه شيء ولا يخرج عن علمه وقدرته شيء .

فالتسبيح إشارة إلى الصفات /ظ1/ السلبيَة، والحمد إشارة إلى الصفات الوجودية واطلاق اللفظين من غير تقييدهما بمتعلق ما يشعر بالعموم، أي: نزهته عن كل نقص مثنياً عليه بكل كمال .

والنُظم الطبيعي يقتضي التخلية أولاً عن النقصان، ثم التخلية ثانياً بالكمال؛ فلهذا قدَم التسبيح على الحمد، وإعادة التسبيح مع الحمد إشارة إلى أن سلب النقصان مراعى مع ثبوت الكلام .

قوله: عدد خلقه[24] : صفة لسبحان[25] كما صرَح به النووي[26] وهو على حدِّ قولنا: ضربته ضرباً ألفاً، كما أعربه الشيخ الرضي[27] وغيره، وقد صرَح ابن مالك[28] : بأن العدد والمصدر مما يجري مجرى المشتق في وقوعه صفة وهذا واضح ومتعين في سبحان الله عدد خلقه، وأمّا في سبحان الله وبحمده عدد خلقه، فعدد: نعت مقطوع، فيكون منصوباً بتقدير أعني .

قال ابن مالك[29] : ويجوز القطع بوجهيه في نعت غير مؤكد ولا ملتزم ولا جار على مشاربه، وإنّما قلنا أنه مقطوع لئلا يلزم الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو ضعيف هذا ويجوز أن يكون عدد بعد وبحمد: مفعولاً مطلقاً؛ لإكتسابه المصدرية من تمييزه المحذوف على حدَ قولنا: ضربته ألفاً، أي: ألف ضربة، على ما صرَح به الشيخ الرضي[30] ، والتقدير سبَحته مع حمده عدد خلقه تسبيحاً وحمداً .

وإذا ثبت المعيَة بين التسبيح والحمد لزم من كثرة أحدهما كثرة الآخر/و2/ فيكون الكلام على هذا الوجه أبلغ منه على الوجه الأول؛ لإفادته كثرة التسبيح والحمد .

وعلى الوجه الأول: إنّما يفيد كثرة التسبيح فقط؛ لأنه صفة لسبحان ولا معيّة بينه وبين الحمد، وجوّز الشيخ الرضي[31] في نحو: ضربته ألفاً، أن يكون ألفاً: صفة لمصدر محذوف التقدير ضربته ضرباً ألفاً، فعلى هذا يمكن أن يكون (عدد خلقه) كذلك، ويكون المصدر المقدّر معرفة أو يكون التقدير مثل (عدد خلقه) ليطابق الموصوف الصفة تعريفاً وتنكيراً .

وإذا قُدِّرَ مثل في (عدد خلقه) فان صحَّ تقديره ايضاً في (رضى نفسه) على ما يأتي بيانه فهو ايضاً في حكمه وإلّا فالتقدير: وسبّحته رضى نفسه، فيكون من عطف الجملة على الجملة وحينئذٍ فتعيين كون (رضى نفسه) مفعولاً مطلقاً .

قوله[32] : ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، معطوفاً على (عدد خلقه) و(رضى نفسه) فيكون صفات كما صرّح به النووي[33]، والمراد أنّها نعوت مقطوعة كما قررناه .

وإن كانت مصادر إذ قد يوصف بالمصدر نحو: رجلٌ عدلٌ، على تأويل أنّه بمعنى: عادل أو ذو عدل أو أنه مجاز للمبالغة كأنّه جعل نفس العدل، أي: ومرضي نفسه وموزون عرشه وممدود كلماته، والإضافة هنا معنوية؛ لإضافة الصفة إلى غير معمولها فتفيد تعريف المضاف فيصح أن يكون وصفاً للمعرفة .

وإذا جعلنا (عدد) مفعولاً /ظ2/ مطلقاً كانت هذه الكلمات الثلاثة في حكمه إذ المعنى: قدراً هو رضى نفسه، أي: مرضي نفسه، أي: قدراً يرضاه وقدراً هو وزن عرشه وقدراً هو مداد كلماته، ولا شك أن المقدر مبهم يحتاج الى التمييز ومميزه ههنا المصدر أعني تسبيحاً أو حمداً، فيكتسب المصدرية من مميزه فينصب على أنه مفعول مطلق .

وإنّما قلنا أن زنة عرشه بتأويل موزون عرشه دون تأويله بموازن؛ لأنه لو كان التقدير موازناً لكان اسم الفاعل مضافاً إلى مفعوله فيكون إضافته لفظية فلا يكون معرفة فلا يوصف به المعرفة .

أمّا مداد كلماته، فقال في النهاية[34]: سبحان الله مداد كلماته أي: مثل عددها، ثم قال[35] : والمداد مصدر يقال: مددت الشيء مداداً ومدّا، وهو ما يكثر منه ويزاد انتهى .

فقوله[36] : هو الخ، يمكن أن يكون تفسيراً للماد المفهوم من ممدت بدليل قول صاحب الصحاح[37] : مددنا القوم أي: صرنا مدداً لهم، فعلى هذا المداد ههنا مصدر بمعنى المفعول أي: ممدود كلماته، أي: الذي

تمدّه كلماته أي: معلوماته أي: الذي مدده ما يعلمه الله انتهاء لها فيكون التسبيح غير متناه وهذا المعنى مستلزم لكون التسبيح مثل عدد كلمات الله تعالى من التسبيح أي: سبحته التسبيح الذي لا انتهاء لمدده؛ لأن معلومات الله تعالى لا تعالى فصح ما فسّره به صاحب النهاية[38] وهو على سبيل المجاز والمبالغة في عدم التناهي .

وقال النووي[39]: المداد مصدر بمعنى المدد وهو ما يكثر به الشيء/و3/ وهو ظاهر ما تقدم من كلام صاحب النهاية .

فعلى هذا يكون المعنى: سبحان الله مداد كلماته أي: الذي يمد ما يعلمه الله عز وجل من التسبيح فيكون غير متناه لغيره مدداً لغيره المتناهي مبالغة وادعاء، فيصدق أنّه مثل عدد كلمات الله تعالى ايضاً .

وإنَما قدّم عدد خلقه؛ لأن العدد هو المقصود بالذات وإنّما ذكر الوزن تأكيداً له، ولهذا قال بعضهم[40] : هذا تمثيل يراد به التقريب؛ لأن الكلام لا يدخل في الوزن وإنَما يدخل في العدد، ولهذا جعل العدد فاتحة وخاتمة ثم أردفه بقوله: ورضى نفسه؛ لأنّه المقصود من الكثرة وذكر زنة عرشه لما قلنا، ثم ارتقى إلى ما لا يحصيه عدد، فقال: ومداد كلماته، ولمّا لم يذكر لتقديم الرضى على الزنة موجب ورد تقديم كل منهما على الآخر .

لكن تقديم الرضى أولى لكونه أهم لِما قلنا، ولهذا اتفق المحدثون[41] على تقديم رضى نفسه على زنة عرشه إلّا أحمد[42] وأبا يعلي[43] وابن حبّان[44] فبالضد[45]، وبالجملة فهذا الحديث من جوامع الكلم فن تصدّى فيه بتقديم أو تأخير أو حذف مما لم يرد عن حضرة النبوة فقد أخلَّ بجامعيته للمعاني التي لا تحصى فليقتصر المسبّح على ما ورد لا سيما مما ذكرنا مما هو أصحها .

هذا ما سنحَ من الإعراب على ما نُقل عن الأعراب والله تعالى أعلم بالصوّاب .

ثم الذين اختلفوا في إعراب هذا الحديث منهم من قال: أن عدد في (سبحان الله عدد/ظ3/ خلقه) منصوب على المصدرية، واختلفوا في ذلك فمنهم من قال: التقدير أعدد عدد خلقه، وهو فاسد؛ لأن العدد ليس مصدراً وإنّما جاء المصدر بالإدغام قال تعالى﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾[46]، وجهه: أن المصدر ساكن العين فيجب فيه الإدغام، أمّا الاسم فإنه متحرك العين فيمتنع فيه الإدغام لئلا يلتبس بساكن العين قال الله تعالى﴿ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾[47]، وفيه فساد أيضاً من جهة المعنى لا نطول بذكره .

ومن الأفاضل من قال[48]: إنه عدد المصدر أقيم مقام المصدر وهو صحيح على الوجه الذي قررناه، ومنهم من قال[49]: نصبه بنزع الخافض والتقدير كعدد خلقه، ولا وجه له؛ لأن موقوف على السماع ولم يُنقل حذف الكاف، ومنهم من قال[50]: أنّه نُصِبَ على الحال ويمكن توجيهه بأنه حال من المفعول به، والتقدير: أقول سبحان الله مثل عدد خلقه، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه، وهذا الإعراب يتأتى أيضاً في(زنة عرشه ومداد كلماته) إذ التقدير: مثل زنة عرشه ومثل مداد كلماته، و(مثل) لا يعرف بالإضافة فيصح نصبه على الحال لكنه بعيد في رضى نفسه؛ لأن المقصود التسبيح المرضي لا مثل المُرضى .

ويمكن توجيهه بأن المراد: مثل الذي رضيه لنفسه ولا يصح مرضي نفسه على الحال؛ لأن اضافته معنوية مفيدة للتعريف كما قلنا، وقد وقفت على مصنّف لبعض من يدّعي الفضل سمّاه /و4/ رفعُ السَّنةِ في نصبِ الزَّنَةِ[51] وصورته وبعد: فقد وقفت على السؤال عن وجه النصب في قوله صلى الله تعالى عليه

وسلم: (سبحان الله زنة عرشه ورضى نفسه وعدد خلقه ومداد كلماته) والجواب عندي أنّ هذه الكلمات الأربعة منصوبات على تقدير الظرف والتقدير قدّر زنة وكذا البواقي فلمّا حذف الظرف قام المضاف إليه مقامه في إعرابه فهذا الإعراب هو المتجه والطّرد السالم من الانتقاض[52] انتهى .

وأقول: هذا الإعراب لا يكاد يخفى فساده على بليد فضلاً على لبيب، و لا يكاد يقوم له شبهة فضلاً عن حجة، فقد أطبق أئمة النحو على أنَّ الظرف أمّا زمان أو مكان ولا شك ولا ريب ولا مرية و لا شبهة ولا خفا في أن قَدْرَ العدد وقَدْرَ الرضى وقَدْرَ الزنة وقَدْرَ المداد لا يصلح شيء منها للزمان ولا للمكان، وهذا شيء بيّن واضح، وما أحسن قول الحريري حيث قال: الظرف نوعان ظرف أزمنة يجري على الدهر، وظرف أمكنة والكل منصوب على إضمار(في)، فاعتبر الظرف بهذا واكتفى على أن تقدير قَدْرَ مع الزنة والعدد ولا فائدة فيه أصلاً إذ كل منهما مقدار خاص فلو ثبت أنّ القدر ظرف لكان كل منهما ظرفاً؛ لأن كلّ ما ثبت للأعم ثبت للأخص .

ثم أنّي لا أدري ما وجه تصرفه في الحديث بحذف لفظ (وبحمده) وتقديم (زنة عرشه) على (عدد خلقه)، اللّهم إلّا أن يقال/ظ4/: أن لفظ (وبحمده) خفي عليه إعرابه فحذفه لكونه غير مذكور في الحديث الآخر وبالجملة فكان الصوّاب عدم تعرضه لهذا الإعراب والالتجاء إلى من يفتح له مغلق هذا الباب .

ثم أن قوله[53]: في إبطال هذا النصب على المصدرية لا يكون مصدراً للتسبيح كما هو واضح، غير واضح كما قررناه من أنه اكتسى المصدرية من التمييز .

وقوله[54] في ابطال كون التقدير: أعده عدد خلقه، ليس المراد إنشاء عدد التسبيح بل المراد إنشاء قول التسبيح قولاً عدد خلقه لا يصلح للرد إذ للمعلل أنْ يقول لمن أدعى هذا المراد ولا استلزمه كلامي حتى تلزمني به، وإنّما لزمني انشاء تسبيح أعده عدد خلقه .

وقوله[55]: ثم لا يمكنه ذلك في (رضى نفسه)، غير وارد على هذا المعرب؛ لأنه إنّما أعرب (سبحان الله عدد خلقه)، ولم يلتزم إعراب ما عداه .

وقوله[56] : ثم لا يمكنه ذلك في مداد كلماته، غير صحيح لجواز أن يكون سبحان الله يمد مداد كلماته على البناء للفاعل أو للمفعول ومعناه ظاهر مما قررناه .

وقوله[57] في ابطال النصب على الظرفية: لا يصح إلّا بتقدير شيء آخر؛ لأن التسبيح ليس نفس الزنة وإنّما يكون التقدير: تسبيحاً مثل زنة عرشه، يبطله مما قررناه من أن المصدر يوصف به مجازاً أو بتأويل فلا حاجة إلى تقدير مثل في كونه وصفاً .

وقوله[58] في ابطال كونه حالاً، وكونه حالاً من المفعول ينافيه، أنّ المفعول /و5/ هنا مفعول مطلق والمعهود مجيء الحال من المفعول به، فهذا القدر كافٍ في معرفة الحال وإن كان للمناقشة أيضاً مجال .

فمن نظر في هذا المؤلّف ممن ظنّ وأنّ بعض الظنّ أثم، أنه مما ينبغي أنْ يتعرف وجده كصرير باب أو كطنين ذباب، ومن استكشفه انكشف له عن حال سراب، وأمّا من كان تابعاً لكل ناطق، ومستحسناً لصوت كل ناهق، أمّا جهلاً مركبا، أو عناداً وتعصّبا، لا يبتغون للقولِ دليلاً، ولا يهتدون منه لا قوم قيلا، إن هم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، فأولئك لا مطمع في علاجهم، إلّا بالإعراض عن منهاجهم، فمن طمع في صحبة هذه الطائفة، أو أن تكون وجوههم إليه صارفة، فليس بطامع في تحصيل فضيلة، بل جالب إلى

نفسه كل رذيلة، فليعتبر ذلك الطالب والمطلوب، وليتدبره الصاحب والمصحوب، وليعلم أنّ من صنّف فقد استهدف، وأنّ التصنيف يسبر به غور العقل ويتعرف، وستتبين به قيمة المرء ويُعرف، ولكن بعد أنْ يرصد للاستعراض، وينادي عليه في سوق الاعتراض، ليعلم أسلم أم لم يسلم من الانتقاض، أمّا من قصر تصنيفه على نفسه، وعلى من يثق منه بحبسه، فأنّى يكشف للمستبصر عن لبسه، هذا ما وضح من هذا المصنّف، وصدح طائره بحال من صنّف /ظ5/ وهذا ما سمحت به القريحة الجامدة، والفطنة الخامدة، مما استنتجته بنات الأفكار، وافترع منه من الأبكار، فليعتبرهما جهابذة النقد، ومن يرجع إليهم في الحلِّ والعقد، ليظهر كيف يتفاضل الانشاء، وأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمئاب، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً .

تمت هذه النسخة الشريفة المختصرة المعتبرة يوم التاسع عشر من جمادي الثانية سنة 1297 هجرية على مهاجرها وآله أفضل الصلاة والسلام والتحية /و6/ .

1- ينظر: مسند أحمد: حديث جويرية بنت الحارث:340/44، سنن أبي داود: باب التسبيح بالحصى: 81/2،
2- ينظر: الأعلام:172/7، مشاهير عُلماء نجد وغيرهم: 368.
3- ينظر: أعلام العراق:88.
4- ينظر: فتح المنان: 54.
5- المسك الأذفر:186/1.
6- المصدر نفسه:15/1.
7- الصدر نفسه:20/1-27.
8- ينظر: لب الألباب:455/2 .
9- ينظر: المجمع العلمي العراقي:164، 79، 80، 81، 82.
10- ينظر: تأريخ علماء بغداد:522-523.
11- المسك الأذفر:27/1.
12- ينظر: المسك الأذفر:1/ 40- 69، أعلام العراق:140- 149، فتح المنان: 37-53، مجلة المورد:العدد:1، المجلد:4/175-206.
13- ينظر/ أعلام العراق:107-108 .
14- ينظر: المسك الأذفر:46/1.
15- ينظر: فتح المنان:42.
16- فهارس مؤسسة كاشف الغطاء: رقم 11841.
17- ينظر: المسك الأذفر:46/1.
18- أَي: متفرّقين، شُبهوا بأَهل سبأ لما مزّقهم الله في الأَرض كلَّ ممزق، فَأخذ كلُّ طائفةٍ منهم طريقا على حدة.
واليد: الطريق. ويقال: أَخذ القوم يد بحر، فقيل للقوم إذا تفرقوا في جهات مختلفة: ذهبوا أَيدي سبأ، أَي: فرقتهم

طرقهم التي سلكوها، كما تفرق أهل سبأ في مواطن في جهات مختلفَة أخذوها. تهذيب اللغة: باب السين
والباء:72/13.
19- صحيح مسلم: باب التسبيح أول النهار وعند النوم:2090/4.
20- ينظر: مسند أحمد: حديث جويرية بنت الحارث:340/44، سنن أبي داود: باب التسبيح بالحصى: 81/2،
21- صحيح مسلم: باب التسبيح أول النهار وعند النوم:2091/4.
22- المصدر نفسه:2090/4 .
23- ينظر: غاية المرام في علم الكلام:44، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية:365/1، الأسفار:
125-118/6.
24- صحيح مسلم: باب التسبيح أول النهار وعند النوم:2090/4.
25- ينظر: شرح النووي على مسلم: باب التسبيح أول النهار وعند النوم:44/17 .
26- الشيخ الإمام، الحافظ، الزاهد، محيي الدين، أبو زكريّا، يحيى بن شرف بن مرّي بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام النواوي(ت676هـ)، من مؤلفاته(شرح صحيح مسلم، المجموع، شرح المهذب) وغيرها، ينظر: المقتفي على
كتاب الروضتين:413/1، معجم الشيوخ: 482.
27- ينظر: شرح الكافية:287/1.
28- ينظر: شرح التسهيل لابن مالك:306/3.
29- ينظر: المصدر نفسه: 318/3.
30- ينظر: شرح الكافية:350/1.
31- المصدر نفسه .
32- صحيح مسلم: باب التسبيح أول النهار وعند النوم:2090/4.
33- ينظر: شرح النووي على مسلم: باب التسبيح أول النهار وعند النوم:44/17.
34- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر:307/4.
35- المصدر نفسه .
36- المصدر نفسه .
37- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مرد:538/2.
38- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر:307/4.
39- ينظر: صحيح مسلم: باب التسبيح أول النهار وعند النوم:2090/4.
40- ينظر: عقود الزبرجد على مسند الامام أحمد:426/1-433.
41- المصدر نفسه .
42- أحمد بن محمد بن حَنْبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله ابن حيان بن عبد الله (ت241هـ) فقيه ومحدث
ورابع الأئمة عند أهل السنة والجماعة صاحب المذهب الحنبلي، وله العديد من المصنفات منها (المسند، العلل
ومعرفة الرجال، أصول السنة) وغيرها ينظر: الكمال في أسماء الرجال:87/3، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم:
37.

43- أحمد بن علي بن المثنى بن عيسى بن هلال بن أسد الموصلي أبو يعلى(ت307هـ)، الامام الحافظ شيخ
الإسلام من علماء الحديث ثقة مشهور، من مؤلفاته (المسند الكبير)، ينظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد
:152، سير اعلام النبلاء:174/14 .
44- الشيخ الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حِبَّان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التّميمي البُستي الشافعي(
ت354هـ) عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم، من مؤلفاته(المسند الصحيح) و(التاريخ) و(الضعفاء) وغيرها،
ينظر: طبقات الحفاظ:375، سلم الوصول إلى طبقات الفحول:117/3.
45- ينظر: الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية:908/3.
46- سورة مريم: الآية:94.
47- سورة يونس: الآية:5.
48- ينظر: المفاتيح الى شرح المصابيح:161/3.
49- ينظر: رفعُ السَّنةِ في نصبِ الزَّنَةِ: 398.
50- ينظر: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك:411/1.
51- كتاب لجلال الدين السيوطي(ت911هـ) تناول فيه إعراب حديث التسبيح بالتفصيل وذكر الوجوه المحتملة
للإعراب. حققه د. يوسف بن خلف العيساوي – كلية الدراسات الإسلامية والعربية- دبي .
52- ينظر: رفعُ السَّنةِ في نصبِ الزَّنَةِ: 393.
53- المصدر نفسه:395.
54- المصدر نفسه: 396.
55- المصدر نفسه .
56- المصدر نفسه.
57- المصدر نفسه:409.
58- المصدر نفسه:410.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (المتوفى ٧٦٧ هـ)، المحقق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، قسم من هذا الكتاب: هو أطروحة دكتوراة للمحقق، أضواء السلف – الرياض، ط1، ١٩٥٤ م .
- أعلام العراق، محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية- القاهرة، 1926م .
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط5، 2002م .
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المملكة العربية السعودية، ط1، 2005م .

- تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، يونس الشيخ إبارهيم السامرائي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- بغداد، 1978م .
- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، ١٩٨٨م .
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، ٢٠٠١م .
- الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، صدر الدين محمد الشيرازي (ت1050هـ)، دار احياء التراث العربي- بيروت، ط4، 1990م .
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت ١٠٦٧ هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ٢٠١٠ م .
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط3، ١٩٨٥م .
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (ت684هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، جامعة الامام محمد بن سعود- المملكة العربية السعودية، ط1، 1993م .
- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- القاهرة، ط1، ١٩٩٠م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، ١٩٨٧م .
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١ هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة(ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، ١٩٥٥ م .
- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء باشراف الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1983م .
- عقود الزبرجد على مسند الامام أحمد، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق د. سَلمان القضَاة، دار الجيل، بَيروت – لبنان، ١٩٩٤م .
- غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة .
- فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صلح الإخوان، الشيخ محمود شكري الآلوسي (ت1342هـ)، اعتنى به عمر بن أحمد الأحمد آل عباس، دار التوحيد- الرياض، ط1، 2009م .

- الكمال في أسماء الرجال (وهو أول مصنف في رجال الكتب الستة وأصل (تهذيب الكمال) للمزي)، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠ هـ)، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، الكويت، ط1، ٢٠١٦م .
- لب الألباب، محمد صالح العباسي السهروردي (ت1376هـ)، المعارف – بغداد، ط1، 1933م .
- المجمع العلمي العراقي، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد، 1965م .
- المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر (1272- 1342هـ)، الشيخ محمود شكري الآلوسي (ت1342هـ)، تحقيق د. عبد الله الجبوري، الدار العربية- بيروت، ط1 ،2007م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، ٢٠٠١ م .
- مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار اليمامة- دمشق، ط2، 1974م .
- معجم الشيوخ، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تخريج: شمس الدين أبي عبد الله ابن سعد الصالحي الحنبلي (٧٥٩ هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد - رائد يوسف العنبكي - مصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 2004م .
- المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضرير الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري (ت ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر- وزارة الأوقاف الكويتية،ط1، ٢٠١٢ م .

- المقتفي على كتاب الروضتين - المعروف بتاريخ البرزالي، علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي الدمشقي (ت ٧٣٩ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبه العصرية - بيروت، لبنان، ط1، ٢٠٠٦ م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1972م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٩٧٩م .

المجلات والدوريات
- رفعُ السَّنةِ في نصبِ الزَّنَةِ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، حققه وعلّق عليه د. يوسف بن خلف العيساوي، كلية الدراسات الإسمية والعربية- دبي مجلة الحكمة العدد:35 .
- المورد مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الإعلام والثقافة- الجمهورية العراقية، المجلد الرابع، العدد الأول، 1975م .